

بحوث فقهية مهمّة

[549] قلت : بل ظاهر الآيات القرآنية مخالف له أيضاً ، وأن أمر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بيد اﷻ ومشيته لا غير. نعم ورد في بعض الروايات الضعيفة مثل خطبة البيان التي نقلها المحقق القمي (قدس سره) في جامع الشتات مع الطعن فيها، أن أمرها بيد الأئمّة (عليهم السلام) أو بيد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (1)، لكنّه ضعيف جداً مخالف لكتاب اﷻ عزّ وجلّ. ولكن ظاهره المعنى الأوّل الذي لا يمكن القول به، ولا يوافق الكتاب ولا السنّة، بل قد عرفت أنه نوع من الشرك أعادنا اﷻ تعالى منه. قال اﷻ تعالى : (أم جعلوا اﷻ شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل اﷻ خالق كلّ شيء وهو الواحد القهار) (2). وإن كان ولا بدّ من توجيهها فليحمل على العلّة الغائية، مثل «لولاك لما خلقت الافلاك» و «بيمينه رزق الوري» فتدبير جيداً. وأمّا «التفويض الجزئي» في أمر المعجزات والكرامات إليهم، كشق القمر واحياء بعض الموتى بأيديهم وشبه ذلك فهو ممّا لا مانع منه عقلاً ونقلًا، واصرار بعض على كون هذا أيضاً من قبيل الدعاء والطلب من اﷻ بأن يخلق كذا عند دعائهم ممّا لا وجه له، بعد ظهور قوله تعالى : (وإذ تخرج الموتى بإذني) (3) في كون المحيي هو المسيح (عليه السلام) ولكنّه بإذن من اﷻ وتأييد منه تعالى. ولنختم الكلام ببعض الروايات الواردة في المقام وكلمات أعظم المذهب ممّا يؤكد ما ذكرنا في هذه المسألة، أي نفي التفويض في امر الخلق. قال الصدوق (رضوان اﷻ تعالى عليه) في رسالة الاعتقاد : اعتقادنا في الغلاة

_____ (1) جامع الشتات، ذكره في عداد المسائل المتفرقة من المجلد الثّاني. (2) الرعد : 16. (3) المائدة : 110.